

محاضرات مادة الصحافة العربية والدولية للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د سعد سلمان عبد الله

المحاضرة رقم (٥) : مشاكل الصحافة الدولية

ان الصحافة الدولية المعاصرة لا تعاني فقط من الصعوبات المادية، وانما تواجه اليوم العديد من المشكلات المرتبطة بطبيعة المهنة الصحفية نفسها ويمكن ان نوجز أهم هذه المشكلات بما يأتي :

١. مشكلة اللغة : لعل المعضلة الأساسية التي تواجه الصحافة الدولية في الوقت الحاضر هي مشكلة اختلاف اللغات التي تقف حاجزاً في طريق إيصال الرسالة الإعلامية للمتلقي للصحافة العابرة للحدود الدولية ولهذا فإننا نجد ان الدول الغربية تحرص في إيصال رسالتها الإعلامية على ان تكون لغتها عالمية لكي تصل رسالتها الإعلامية إلى العالم توطئة لفهمها وفهم رسالتها من قبل البلدان والشعوب المختلفة . وتعد اللغة الانكليزية من أهم اللغات الدولية التي تحرص عليها الصحافة الدولية في توجهها نحو الدولية والانتشار .

٢. التمويل : تعترض عملية الانتشار والتبادل الإعلامي الدولي عقبة كبيرة تتعلق بتمويل المؤسسات الإعلامية التي تعمل كنشاط في دائرة الإعلام الدولي . إذ ان كلفة إنتاج وتوزيع أي عمل إعلامي خارجي تكمن في استمرارية التمويل وإمكانية صرف موارد مالية لتمول نشاط تلك المؤسسات ولهذا نجد مثلاً ان نشاط وزارة الدفاع الأمريكية البنناغون تخصص ثلث ميزانية الوزارة البالغة (٢٨٧) مليار دولار الى الأنشطة الإعلامية والدعائية التي تخدم أهداف السياسة الأمريكية المتمثلة في (الإعلانات التجارية، السينما، الصحف الدولية، الشبكات الإذاعية والتلفزيونية) . وقد أدى الاعتماد على العطاءات الحكومية المباشرة من

بعض الصحف الدولية، الى استثناء أمراض في جسم الصحافة الدولية جعلت العلة منها وفيها. فمن يعول على هذا التمويل يفقد تلقائياً أهلية المطالبة بالحقوق والحريات التي يحتاجها ليمارس المهنة وفقاً لأصولها، وليس له سوى أن ينتظر حتى تدرك هذه الجهة الحاكمة أن لديها مصلحة في أن تُعرف الحقائق وأن يكون هناك نوع من السلطة في يد الصحافة. ومع نشوء صحافة بتمويل خاص أمكن التعرف الى محدودية التحسن الذي جلبته ميزة القطاع الخاص الذي يرتبط أشخاصه بتبعية لمصالحهم ولمن يتحكم بهذه المصالح، فصحافتهم المتحررة نظرياً من قيود التمويل الحكومي تخضع واقعياً وعملياً لشروط مزدوجة غالباً ما تكون أشد تضيقاً على الصحافة والصحفيين. فضلاً عن ان تأثير ظهور الفضائيات والإنترنت على الصحافة المكتوبة واضح، من حيث استقطاب التمويل الأكبر واجتذابه معظم ميزانيات الإعلان الذي يقف عائقاً أمام إصدارات طباعات دولية لصحف على مستوى أقل من الجيد .

### ٣. الأزمات الاقتصادية والسياسية في العالم : ان الأزمة المالية الدولية قد أثرت على

الصحافة الدولية وانعكست على الصحفيين أنفسهم ، إذ تم تسريح ١٥ ألف صحفي في الولايات المتحدة الأميركية عام ٢٠٠٨، كما أقدمت العديد من المؤسسات الإعلامية على خفض رواتب العاملين لديها. أن معظم الصحف العربية في الأزمة الدولية ذهبت في اتجاهين، الأول إعادة ترتيب البيت الصحفي من الداخل عبر اتخاذ جملة إجراءات مالية وإدارية هدفت إلى تخفيض النفقات للسيطرة على الوضع والحد من الاستنزاف المالي، والثاني فتح سباق محموم بالمنافسة على تقديم العروض المغرية للقراء عبر برامج تسويق ومسابقات وجوائز لزيادة أعداد القراء والمشاركين وصولاً إلى حصة مناسبة من الإعلان كذلك تقديم هدايا مجانية وجوائز مغرية، وتخفيض الاشتراكات، وإلى ما هنالك من أساليب ووسائل تسويقية تخاطب بلغة مخفية المعلنين ووكالات الإعلان الذين يتشوقون لارتفاع أرقام التوزيع. ان تذبذب الأسعار يخلق عدم استقرار في استيراد الورق ولوازم الطباعة الأمر الذي ينعكس على النشر يعبر تماماً عن الحالة الاقتصادية عموماً، فإذا تأثر الاقتصاد لا بد أن يتأثر النشر على اختلاف أنواعه . كان تأثير الأزمة المالية على صناعة

النشر، قد أدت الى تراجع الإنفاق الإعلانى بعد الأزمة، وأدى إلى زيادة الضغوط التشغيلية على وسائل الإعلام في المنطقة كلها، خصوصاً في قطاع النشر المتخصص والمجلات، فقد أدى تراجع الإنفاق إلى إغلاق ٦٤ وسيلة إعلام خلال تسعة أشهر من بداية الأزمة، فيما احتجبت ٥٧ وسيلة أخرى عن الظهور بشكل مؤقت، إلى حين تبلور أوضاع السوق. وكان إجمالي عدد المجلات التي توقفت عن الصدور في المنطقة العربية منذ بداية الربع الأخير من العام الماضي ٢٠٠٨ وحتى نهاية النصف الأول من العام الحالي ١٠٣ مجلات منها ٥٢ مجلة توقفت تماماً عن الصدور مقابل ٤٨ مجلة علقت صدورها بشكل مؤقت، فيما استغنت بعض الإصدارات عن الطباعة الورقية واكتفت بالتحول التام إلى موقع إلكتروني. كذلك فإن هناك مشكلة أخرى كبيرة تواجه الصحافة الدولية وهي مشكلة المديونية العالية التي تواجه بعض الصحف الدولية في الوقت الراهن، مثل المديونية العالية التي تعاني منها صحيفة (النيويورك تايمز) من ديون تعادل مليار دولار.

#### ٤. طبيعة النظم السياسية وقابليتها للتطور: فهذه تتحكم بنوعية الصحافة الممكنة

وموضوع مهنتها وحدود ممارستها لدورها. فالمهنية الصحيحة لا تعمل إلا في بيئة تحترم قيم العدل والحرية والمساواة والحقوق الطبيعية للإنسان، أما غياب هذه القيم فلا يخفض مهنية الصحفي بل يخفض أيضاً مهنية السياسي والمسؤولين بمستوياتهم كافة. إن قوانين النشر والمطبوعات والأنشطة الإعلامية من أهم الوسائل التي تستخدمها الحكومات للسيطرة على وسائل الإعلام في بلدانها، خاصة لدى الأنظمة التي يغيب فيها فصل حقيقي بين السلطات ولا يمكن اعتبار الصحافة فيها سلطة مستقلة بعيدة عن التبعية أو السيطرة الرسمية. ولا بد للصحافة من أن تتابع بدأب ونشاط العمل للحصول على أفضل إطار قانوني لعملها. والواقع أن الصعوبات التي يتعرض لها الصحفي في عمله تُعزى إلى بطء تبلور ثقافة احترام حق الرأي العام في المعرفة، وهي الثقافة التي تلزم الدولة بمؤسساتها وأشخاصها بالتعامل الجاد والايجابي مع الصحافة. ان طبيعة النظم السياسية في العالم لها تأثير كبير على حرية الصحافة التي تحدد عملية تداولها وكذلك تحدد طبيعة الموضوعات المثارة فيها وكيفية المعالجة الصحفية للاخبار والفنون الصحفية الاخرى كذلك

فان طبيعة النظم السياسية لها تأثير كبير في توظيف التقنيات الجديدة ، تركز على الحاجات الجديدة للقراء في عالم جديد يحتاجون فيه إلى معلومات على مدار الساعة. أن القارئ لم يعد مستهلكاً للأخبار وحسب، بل أصبح محرراً وناشراً لها أيضاً، داعياً إلى التغلب على سلبية العمل التحريري المعمول بها في كثير من الصحف، كعدم استخدام نظام النشر المباشر للأخبار المستجدة على الانترنت بالنص والصورة المتحركة والصوت أو الخدمات الهاتف النقال، وغياب التخطيط المسبق للتعطية الإعلامية. ومن بين الأمثلة التي تذكر في هذا المجال السبق الصحفي الذي حققه مواطن أمريكي عادي مستخدماً التقنيات الحديثة والذي صور سقوط طائرة الإيرباص الأميركية فوق نهر «هدسون» قبالة مانهاتن بنيويورك يوم ١٥ / ١ / ٢٠٠٩، هو الذي يمكن النظر إليه ليس بوصفه خبراً عادياً، بل هو يؤشر لعصر جديد عنوانه (صحافة السرعة) أو (صحافة المواطن) . فأول من التقط صورة الطائرة هو مواطن أمريكي عادي يدعى (جانيس كروس)، هذا المواطن تحول إلى أسرع صحفي في العالم، عندما شاهد الطائرة في لحظة السقوط وأمسك بهاتفه النقال؛ ليرسل الصورة إلى الصحيفة وتوزع فيما بعد على المواقع الالكترونية والمدونات . ان التطورات التقنية لها أثرها على النشر، حيث أصبح القارئ الآن ناشراً للمعلومات عن طريق الفيس بوك والتويتر، كما حدث في التوترات التي شهدتها سوريا مؤخراً .

٥. أزمة المصداقية : تواجه الصحافة تحدي حقيقي لمدى مصداقيتها خاصة بعد أن تبين وجود استغلال من أجهزة المخابرات للصحافة الدولية وخاصة المراسلين الخارجيين، إذ تدفع هذه الأجهزة أموالاً لبعض المراسلين بهدف تزويدهم بالمعلومات، والأخطر من ذلك أن أجهزة المخابرات أحيانا تتسلل إلى هذه الصحف بتعيين عملاء لها كمراسلين ولا شك أن نتيجة ذلك يهز الثقة في الصحافة الدولية، وقد يصل الأمر لأجهزة المخابرات للسيطرة التامة على مطبوعات دولة معينة . وتعد أزمة المصداقية من المشكلات الصحافة الدولية التي تتعرض لها بعض الصحف الإقليمية وهذا ما يدفع نحو الاعتماد على الصحف الأجنبية كمصدر لتفاصيل الأخبار، هذا يؤدي إلى عزوف القارئ المحلي عن الصحافة . كذلك فان «ثلاثية السبق والمصداقية والمهنية، والتساؤلات حول مصير الصحافة الورقية في

ظل منافسة من الصحافة الإلكترونية ووجود تشريعات تراقب وتحاسب منذ العهد العثماني مروراً بأحدث القوانين العربية التي أبقت على موانع الرقابة مع تغيير العبارات فقط تبقى مشكلة كبيرة من مشاكل الصحافة الدولية .

## ٦. الثقافة ومنظومة العادات والتقاليد الاجتماعية : تواجه الصحافة الدولية مشكلة

اختلاف الثقافة ومنظومة العادات والتقاليد الاجتماعية بين الشعوب . وهناك الكثير من المحددات والعوامل التي يراعيها الصحفي أثناء قيامه بمهمته، حيث يواجه العاملون في المجال الصحفي قيوداً تحد من دورهم في مراقبة أداء مؤسسات الدولة بحرية وشفافية ومسؤولية تجاه المجتمع، وهي إما قيود ثقافية اجتماعية نابعة من طبيعة النظام السياسي الاجتماعي السائد في البلد، أو قيود قانونية وضعت للسيطرة وضبط أداة وسائل الإعلام. أن ثمة اعتبارات تتم مراعاتها في الصحافة العربية من أهمها: مبادئ الدين والعقيدة، والأعراف والتقاليد القبلية، وتحديات التركيبة السكانية والعولمة، إضافة إلى ثورة الاتصالات الحديثة. وأن ثمة قيوداً وعوائق تواجه العمل الصحفي وتؤثر في أدائه من بينها: قصور النظرة الاجتماعية للعمل الصحفي، والضغط الأسرية والمجتمعية على العاملين في المهنة. أن الكتابة عن الأمور ذات الصلة بالجنس والدين والسياسة تجد صعوبات في الصحافة العربية. كذلك فإن الثقافة ومنظومة العادات والتقاليد الاجتماعية وخاصة في المجتمعات العربية قد جعلت صحافتها عاجزة عن أن تصبح صحافة جماهيرية وبقيت إلى حد كبير صحافة نخبوية، تتوجه أساساً إلى النخبة المتمركزة في العاصمة والمدن الكبرى، فلم تتحول قراءة الصحف إلى عادة يومية وبقيت أرقام توزيع الصحافة المركزية دون الحد الأدنى الذي حددته اليونسكو. فضلاً عن أن الخطاب الصحفي العربي منهمك في خدمة المصالح الآنية والجزئية للأنظمة وغالباً ما يفتقر إلى البعد الإنساني، وكذلك ابتعاد الخطاب الصحفي العربي عن الواقع وانشغاله في تكوين وعي زائف، إذ إن صحافة معظم الأنظمة العربية لا تضع الجمهور المتلقي على قائمة

اهتماماتها وتنتظر إليه كمستهلك وليس كمشارك، فهي معنية بإرضاء السلطة وليس بالاستجابة لحاجات الجمهور.

**٧. المشاكل الداخلية :** هناك تحديات تواجه الصناعة الصحفية وهي المحافظة على وجود الكوادر المواطنة المؤهلة والمدرية في الصحف، خصوصاً بعد أن تزايدت في السنوات الأخيرة حالات تسرب الكوادر المواطنة من الصحافة إلى وظائف أخرى أقل أعباء وأعلى دخلاً. كما يزيد من المشكلة ضعف الإقبال على العمل الصحفي من الخريجين . أن أقسام الصحافة في كليات الإعلام والآداب العربية تعاني من عزوف الطلاب، حيث يتجه الكثير من الذين يختارون التخصص في مجال الإعلام إلى مسارات العلاقات العامة أو الإذاعة والتلفزيون للعمل لاحقاً في جهات أكثر ألقاً وبهرجة من العمل الصحفي، الذي يتطلب من الشخص العمل لسنوات عديدة وكفاح طويل حتى يبني لنفسه اسماً ومكانة في الوسط الإعلامي . ويمكننا ان نقف كمثال على تجاوز بعض الصحف العربية لمشاكلها الداخلية ما اهتمت به صحيفة (الشرق) القطرية حين أكدت على طرح موضوع البعد المحلي كأداة للتميز: وقد اختارت هذه الصحيفة تجربة الملحق الشهري الذي حمل عنوان (بالقطري الفصيح) يقوم بإعداده وتحريره فريق قطري مائة في المائة بدون أدنى تدخل من الخبرات الوافدة. أن البعد المحلي يمثل تميزاً في الصحافة أن الأولوية في أية صحيفة كانت وستبقى للصحافة المحلية، فهي محك المهنية ومختبر التأثير ومعيار النجاح ومؤشراته، فالنجاح المحلي جواز مرور إلى السمعة والمكانة الخارجيين، والصحيفة القوية في وطنها تصبح نوعاً من المرجعية للخارج الذي يريد أن يفهم ما الذي يجري في الداخل .

**٨. العقبات التي تواجه المراسلين :** يواجه العديد من مراسلي الصحف الدولية عقبات كثيرة منها مايتعلق بعدم معرفة ما يجري عملياً على الأرض في مناطق الحرب والصراع المسلح ومناطق التوتر، فيقع بعضهم أسرى تضليل مصادر طرفي النزاع ، ولذلك نجد ان توقعاتهم وتنبؤاتهم وتحليلاتهم في تلك المناطق تأتي مغايرة للحقيقة والواقع . وهذا ما حدث مع المراسلين الصحفيين في تغطية اخبار الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣، فالإدارة الأمريكية

كانت توجه جميع المراسلين والصحفيين وتقدم معلومات كاذبة لهم والصحفي الذي يدخل مع وحدة أمريكية يبقى معها ولا يحق له التحرك منفرداً أو الانسحاب عندما يشاء، إذ إن التعذيب المسبق قبل النشر كانت سمة مميزة من سمات العمل الإعلامي من الطرف الأمريكي وأصبحت (Fox News) إمبراطورة الحرب على حساب الـ(CNN)، فالصحافة العربية التي غطت ضمن مناطق نفوذ العدوان الانكلو - أمريكي كانت مهياة مسبقاً وأرسلت عدداً كبيراً من صحفييها إلى دورات تدريبية في البنتاغون، إذ خضعوا إلى ١٢ صفحة من الممنوعات قدمت لهم من قوات الاحتلال الأمريكي - البريطاني وبالتالي لم يستطع أي صحفي أن يمر إلا عبر المصفاة الحربية، الأمر نفسه طبق على الصحفيين الموجودين في قاعدة السيلية في قطر الذين كانوا أيضاً يخضعون للأمر اليومي الأمريكي .

وتمثل بعض العقوبات التي تواجه المراسلين تحديداً للعمل الصحفي في مجال الصحافة الدولية ومنها :

- تضع بعض الدول صعوبات وتحديات تمنع وصول بعض المراسلين إلى مصادر الأنباء.
- يتم أحياناً منع المراسل الصحفي من دخول الدولة أساساً .
- فرض رقابة قاسية على البرقيات والتغطيات الصحفية.
- يواجه بعض المراسلين أخطار صحية وأمنية أثناء تغطية النزاعات المسلحة والحروب .

**المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤ .**